وكأن كلمات كتبت على الغار ، لا تراها عيون الرأس ، ولكنها تلمس من الواقع ، وتُقْرأ بعين البصيرة ، كتبتها خيطان العنكبوت على مدخل الغار ، وهي « ممنوع الدخول » ، وهيهات لقوة مهما بلغت أن تخرق هذا الأمر ، فمشيئة الله ألا يدخلوا ، فلن يدخلوا .

٣ً ــ وأرسل الله حمامتين وحشيتين باضتا في مقدمة الغار .

قال أحد القرشيين : ادخلوا الغار .

فأجابه أمية بن خلف : وما أربكم ــ أي حاجتكم ــ إلى الغار ، إن فيه لعنكبوتاً من ميلاد محمد ، ثم جاء فبال ، فقال أبو بكر رضي الله عنه للنبي الكريم: إن هذا الرجل ليرانا ، وكان مواجهته ، فقال النبي ﷺ : كلا ، إن ثلاثة من الملائكة تسترنا[1] .

وقال القرشيون : لو دخل الغار لكسر البيض ونسج العنكبوت .

وجاء في بعض السِّير ، كما ذكر ذلك صاحب « السيرة النبوية ، والآثار المحمدية[2] » ، أن أبا بكر رضي الله عنه لما قال للنبي : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا ، قال له النبي ﷺ : لو جاؤونا من ههنا ــ أي من فم الغار ــ لذهبنا من ههنا ، فنظر الصدّيق رضي الله عنه إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر ، وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه .

وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة الإلهية العظيمة ، ولا بمستبعد بالنسبة لمعجزاته ﷺ[3] ، فقد شقّ الله لموسى البحر بعصا ، وهو الذي جعل النار برداً وسلاماً على ابراهيم ، وهو الذي أخرج ناقة صالح من الصخر ، وهو الذي جعل عيسى يتكلم في المهد ، وانزل عليه مائدة من السماء .. فالله الذي أكرم أنبياءه

---

(١) السيرة الحلبية ، هامشها ص : ٣٦١/٣٦٢ . وفي الجزء الاول .

(٢) هامش السيرة الحلبية ، ج : ١ ، ص : ٣٦٤ .

(٣) يقول صاحب « السيرة النبوية والآثار المحمدية » في ج : ١ ، ص : ٣٦٤ : « وان كان الذي ذكره ما ذكر له اسنادا متصلا ، لكن حسن الظن بالائمة يقتضي انهم لا يذكرون مثل ذلك بتوقيف » .